

Paper Title

Etude d'une poésie du Cheik Souad traitant le tabagisme

Author(s) Name(s)

Dr AHMED ABDOULAYE BOLY

عنوان المقالة:

دراسة قصيدة في تحريم شَمّ التبغ للشيخ محمد عبد الله سعاد (1815م - 1852م)

إعداد: الدكتور أحمد عبد الله بولي

Résumé

Mouhammad Abdoullah SOUADOU et sa poésie sur le tabac
Mouhammad Abdoullah SOUADOU (1815 - 1852) est une sommité religieuse et une figure remarquable du Mali, il composa des recueils poétiques traitant des diverses thématiques. Il dédia une vingtaine de poésies au sujet du tabac. Afin de corroborer son avis prohibant cette matière nocive, il y relata les avis des certains érudits du Mali. Nous avons retenu l'une de ses poésies intitulées (Interdiction du tabac) dans un manuscrit portant le numéro 001224 dans la bibliothèque d'IHERIABT. Cette poésie étudiée est composée de 46 vers en se conformant à la métrique radjaz.

Cinq mots clés : تبغ / شَمّ / تحريم / الشيخ أحمد / سعاد

المقدمة

ليس سرا لدى الباحثين أنّ المكتبات الخاصة والعامة في مالي حاوية لكنوز تراثية مهمة خلفها علماء مالي للأجيال القادمة، ومنها مخطوطات العالم الشيخ محمد عبد الله سعاد.

وقد اخترنا من بين مخطّاتة العلمية قصيدة نفيسة مهمة بعنوان: **(قصيدة في تحريم شَمّ التبغ)** تناول فيها موقف العلماء من مسألة التبغ. وتجدر الإشارة إلى أننا لم ننف لحدّ الآن على أي دراسة لهذه القصيدة، بيد أنّ هناك باحثين كتبوا عن الشيخ بصفة عامّة في ثنايا كتبهم بإيجاز شديد، كالباحث المشهور **أمد هامباتي باه** في كتابه (مملكة ماسينا الفلانية) ولغة الكتاب فرنسية.

ومن أهمّ ما اطلعنا عليه في المکتوب عنه، هو بحث التخرج بعنوان: **(المرحوم محمد بن عبد الله بن سعاد الفوتي : حياته وآثاره)** للطالب الباحث درمان إدريس أسكوفاري، خريج جامعة بماكو بكلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية للعام الجامعي 2003م - 2004م، وكان بحثه تحت إشراف الدكتور عبد القادر إدريس ميغا.

وتهدف هذه الدراسة إلى :

- إبراز بعض جهود المشايخ المتقدمين في إصلاح المجتمع.

- إظهار الوسيلة المسلوكة لتحقيق الإصلاح المرجو.
ولنا أن نتساءل هل كان لهذه القصيدة صدى وتأثير في تنفير الناس عن شمّ التبغ في عصره؟
وما مدى نجاحه في حسن سبك النظم لإيضاح الفكرة وتبليغ الرسالة؟
وسيتخذ الباحث المنهج الوصفي التحليلي التاريخي خلال هذه الدراسة.
ولتجلية جوانب هذه القصيدة، سندرسها في مبحثين اثنين:

❖ المبحث الأول: نبذة عن صاحب القصيدة

المطلب الأول: نشأته ودراسته
المطلب الثاني: البيئة المؤثرة في نظم القصيدة

❖ المبحث الثاني: القصيدة ومحتواها الفقهي

المطلب الأول: تحقيق نصّ القصيدة
المطلب الثاني: محتوى القصيدة الفقهي

➤ الخاتمة

اعتمدنا في هذه الدراسة على مخطوط رقم 001224 من مخطوطات معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية في تمبكتو، علما أننا لم نلف بعد مخطوطا مماثلا للمقارنة، واستفدنا كذلك من مخطوط يحتوي على قصيدة فلانية للشيخ في هذه الدراسة، مخطوط مكتبة موديبو ديلي برقم 00012، تناول فيه موضوع مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم، وأشار فيه إلى مشايخ خارج المنطقة، وذلك ممّا يثري بحثنا.

المبحث الأول: نبذة عن صاحب القصيدة

○ المطلب الأول : ولادته ونشأته

هو محمد بن عبد الله بن سعاد الفوتي المولود عام 1815م في قرية غاسمبارو في إقليم كوليكورو. وقد قام بتربيته والده، وعليه درس مبادئ العلم، وعكف عليه ينهل من معينه إلى أن وافى أباه المنية عام 1829م. ولم نقف على شيء مذكور غير هذا في مسيرته العلمية. وقد عرف عن صاحب القصيدة أنه كان مسافرا، وسافر في بواكير شبابه إلى مملكة ماسينا حيث أدرك مؤسس المملكة الإسلامية الشيخ أحمد، وقضى فيها فترة من الزمن، ثم ارتحل إلى تمبكتو فلم يلبث فيها طويلا، ثم كر عائدا إلى باكونو في إقليم كوليكورو. ولا يستبعد أنه استفاد علميا خلال هذه الرحلات. ويذكر التاريخ أنه سلك مسلك الطريقة القادرية مستلهما ذلك من الشيخ سيدي المختار الصغير فكان مريدا له. ومن أشهر مريدي الشيخ محمد عبد الله سعاد ذلك العالم المشهور ألفا بوكري في منطقة ديلي الذي تبعه مع علمه وكبر سنه. وقد التحق الشيخ بالرفيق الأعلى عام 1852م في قرية دينا في منطقة نارا، وهو يومئذ في السابع والثلاثين من عمره¹ وخلف بعده كنوزا علمية متنوعة تحتاج إلى البحث والتنقيب والتحقيق، ومن تلك الكنوز قصيدة ترك الدنيا، وقصيدة المدائح:

○ المطلب الثاني: البيئة المؤثرة في نظم القصيدة

لقد كان لسفر الشيخ إلى بلاد ماسينا تأثير جلي في إعادة صياغة أفكاره الفقهية، فقد انتقل من متعاطي لشم التبغ إلى محارب شرس للتبغ، وقد أقر في القصيدة أنه كان مغرما به قبل أن ينقل عنه في قوله:

33- كنت أنا أنشفتها² كثيرة² والآن قد تركتها حقيرة

34- لما رأيت مارعا³ الرأون³ لخبثها وهم لها ناهون

وقد كانت الفتوى السائدة في مملكة ماسينا هي تحريم التبغ مع منع زراعته وبيعه،⁴ فتأثر الشيخ بذلك خلال إقامته في المملكة، بل سخر قواه الشعرية للدفاع عن الفتوى المحرمة مع تفنيد أدلة المجيزين كما سنراه في المبحث التالي.

1 - انظر : المرحوم محمد بن عبد الله بن سعاد الفوتي : حياته وآثاره، للباحث درمان إدريس 1 أسكوفاري، بحث تخرج بجامعة باماكو بكلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية للعام الجامعي 2003م - 2004م تحت إشراف الدكتور عبد القادر إدريس ميغا، ص 16 - 24

2 - راجع تحقيق النص في المبحث الآتي.

3 - راجع تحقيق النص في المبحث الآتي.

4 SANANKOUA Bintou, Un empire peul au XIXème siècle : la Diina du Maasina, Paris, éd. Karthala, 1990, pp.14-15.

المبحث الثاني: القصيدة ومحتواها الفقهي

في هذا المبحث سنقوم بتحقيق نصّ القصيدة من حيث ضبط كلماتها وشرحها، ثم نعرّج على التعريف بالأعلام الذين ذكرهم الناظم، ثم نتناول المسألة الفقهية المثارة في النظم بالدراسة والتعليق.

○ المطلب الأول: تحقيق نصّ القصيدة

قال محمد بن عبد الله بن سعاد رحمه الله في قصيدته المشهورة عن شمّ التبغ مستخدماً بحر الرجز:

- | | |
|--|--|
| 1- الحمد لله على آياته ⁵ | قد عمنا كلاً جزيل فضله |
| 2- ثم الصلاة للنبي الهادي | محمد ذي سبيل الرشد |
| 3- وبعد حمد الله والصلاة | أردت نظم الشمّ في الروات ⁶ |
| 4- واستعملتها بعضهم عياناً | والشيخ أحمد ⁷ بها نهاناً |
| 5- حرّمها الشيخ من المعلوم | وعنده وفر ⁸ من المعلوم |
| 6- بل لا يحرم ما أحل الله | ولا يحل ما نهاه الله |
| 7- وكلمنا ⁹ نهاه الشيخ أحمد | فلتتركوا به وفعله اقتدوا |
| 8- لأنه من خلفاء أحمد | أحيا طريق المصطفى محمد |
| 9- يكفيك قوله يا صاح فاهتدي | وكن على طريقه لتي شدي ¹⁰ |
| 10- لا تلتفت أقوال بعض العلماء ¹¹ | أهل العماية ¹² فليسوا فهمًا |
| 11- حقيقة العلم وليسوا عالمين | عما يحرم ربنا للمؤمنين |
| 12- ونهى ¹³ شيخنا كفى تحريمنا | للمهتدي وكن به فطيناً ¹⁴ |

⁵ نعمه.

⁶ فالتاء غير مربوطة في المخطوط وحقها أن تكون مربوطة.

هو الشيخ أحمد مؤسس مملكة ماسينا الإسلامية في مالي ولد عام 1776 وتوفي عام 1845م في حمد الله، أسس مملكته عام 1818م وحكمها إلى فاته ثم تعاقب عليها ابنه أحمد الشيخ وحفيده أحمد

⁷ أحمد، وانهارت المملكة عام 1862م على يد الحاج عمر تال.

⁸ نصيب كبير.

في المخطوط وصلت كلمة (كل) بكلمة (ما) ونرى أن الفصل أقرب لكون المقام يقتضي وجود كلمتين.

⁹ رفع، من البين أن الألف سقطت قبل كلمة (لتي).

في المخطوط ثبتت الهمزة في كلمة (العلماء) والأحسن حذف الهمزة للضرورة الشعرية لمراعاة الوزن ولتتم الازدواجية في الحرفين الأخيرين.

¹² غواية.

كتبت كلمة (النهي) في هذا البيت وفي البيت 22 بالألف المقصورة في المخطوط والياء المنقوطة

¹³ هي المتعينة

¹⁴ فهيم حاذق

- 13- والله إنه لذنو اجتهد
 14- يسُن سنة النبي المصطفى
 15- من لم يحرم ما نهاه الشيخ
 16- خليفة الرسول أحمد الولي
 17- وشيخنا محمد الأمين
 18- تحريمها حقًا بلا بهتان
 19- والشيخ عثمان أمير المؤمنين¹⁸
 20- واختلفوا في بيعها هل يجوز
 21- وقال بعضهم فلا يجوز
 22- ولكن الجواز ليس بدليل
 23- ياصاح فاعتبر بما ذكرنا
 24- من شك في تحريمها فهو جهول
 25- فكل من نشفها¹⁹ له من
 26- لا بد لا بد من الكذاب
 27- أيضًا ولا بد له بالبخل
 28- فالبخل جمة من النيران
 29- فما لمستعملها النجاة²²
 30- فكل من دققها تدقيقًا
 31- فاسق كذاب جحود الخير
 32- والله لا يهديه طول عمره
 33- كنت أنا أشفها²⁷ كثيرة
 34- لما رأيت مارعا²⁸ الرأعون
 35- شجرة ملعونة خسيصة³⁰
 على الأوامر بين العباد
 إمامنا كفى إمامًا وكفى
 فهو لدين ربنا منسلخ¹⁵
 من نال عند الله رتبة العلي
 رعا¹⁶ في لوح ربنا المصنون¹⁷
 هذا الذي أصح في بيان
 قال بتحريم علي القول المبين
 للمكتسب مالاً بها ولا يجوز
 والبعض قالوا إنه يجوز
 والنهي أقوى من جوازه دليل
 في شأنها مجتنبًا ما أنكرنا
 وخالف الله وخالف الرسول
 الشيطان حظ وافر مبين
 ويل لكذاب من التباب²⁰
 وكل علة بدون البخل
 قد قاله الرسول ذو الأمان²¹
 سندًا صحت به الروايات²³
 لكي يبيعها فقل تحقيقًا
 حنات²⁴ شحاح²⁵ دقيق الشر
 روجه الشيطان²⁶ خوف عمره
 والآن قد تركتها حقيرة
 لخبيتها²⁹ وهم لها ناهون
 خبيثة مسمومة دسيصة³¹

¹⁵ خارج عنه.

¹⁶ هكذا كتب في المخطوط بالألف القائمة وحقها أن تكتب بالألف المقوسة.

¹⁷ مصنون مع النون في المخطوط والصحيح حذف النون.

هو عثمان دا فوديو المولود عام 1754م المتوفى عام 1817م أمير المؤمنين المجدد في بلاد

¹⁸ هوسا.

¹⁹ امتصه.

²⁰ هلاك.

يشير في البيت إلى حديث (البخل من النار ويصير إلى النار) ولم نقف على تخريجه عند أئمة الشأن.²¹

²² هكذا وردت بالتاء غير المربوطة وحقها الربط.

²³ هكذا وردت بالتاء غير المربوطة وحقها الربط كذلك.

²⁴ كثير الجنت أي عدم الوفاء باليمين.

²⁵ كثير الشح أي البخل الشديد.

²⁶ الشيطان بدون الألف والصحيح أن يكون فيه الألف فيقال : الشيطان.

²⁷ امتصها وأستعملها.

هكذا كتب في المخطوط بالألف القائمة وحقها أن تكتب بالألف المقوسة كما سبق التنبيه على مثله

²⁸ أعلاه.

²⁹ لخبيتها : المعتمد أن يكون بدون ياء (لخبيتها) لموافقة ذلك الوزن والمعنى.

³⁰ دنيئة.

- 36- والشيخ إبراهيم³² قال إنها حرامّة وين لمن حلّها
37- وقال بعض أهل العلم أن³³ لباس مُستعملها آخبث
38- فراشه مكانه خبيثة هذا الذي صحّة وببسة³⁴
39- أيضًا وقال إنه مُريد عن حضرة الرحمن أي طريد
40- ومن بها استعمل فهو ظالم مُضيع ما قال هذا العالم
41- وشيخنا المختار نجل أحمد³⁵ قد قيل عنه في الجواز فاحمد
42- أجازها لهم لأجل الشدة توسعا بها في تلك المرّة
44- قد تم ما قد رُمته في النظم تحريم الشم لدى ذي الفهم
45- ثم الصلاة للنبي الهادي ما قام منذر على العباد
46- وآله وصحبه ومن سلك سبيلهم ومن هواه قد ترك³⁶

○ المطلب الثالث : محتوى القصيدة الفقهي

يحسن أن نعرّف التبغ قبل الولوج في صلب الموضوع، فالتبغ : ((نبات من الفصيلة الباذنجانية يستعمل تدخيناً وسعوطاً ومضغاً)).³⁷

من المعروف تاريخياً أن الشيخ أحمد الماسني رحمه الله كان قد فرض حظر التبغ في مملكته، وقد أيده في ذلك أعيان ومشاهير من العلماء، ومنهم الشيخ محمد عبد الله سعاد الذي سخر علمه وقلمه للدفاع عن قرار الشيخ المؤسس للمملكة في تحريم شم التبغ فقال مرتجراً:

- 7- وكلما نهاه الشيخ أحمد فلتتركوأبه وفعلهُ اقتدوا
8- لآته من خلفاء أحمد أحيأ طريق المصطفى محمد

منطلقات الشيخ في الاستدلال لتحريم التبغ

أولاً : حرمة التبغ مسطورة في اللوح المحفوظ، وقد رأى محمد الأمين ذلك جلياً، وفي ذلك يقول :

- 17- وشيخنا محمد الأمين رءا في لوح ربنا المصون
18- تحريمها حقاً بلا بهتان هذا الذي أصح في بيان
ونحن نتساءل: هل يعني بالمذكور محمدا صلى الله عليه وسلم ؟ فإن كان يقصده فإننا لم نقف لحد الآن على حديث نبوي يشير إلى ذلك بعد بحث طويل مضمّن، فإن كان يعني بالمذكور محمداً آخر من شيوخه - وهو أقرب لسبقه بمصطلح (شيخنا) - فقد يحتمل أنه يقصد بالرؤيا المنامية. ومن المعلوم شرعا، أنّ الرؤيا ليست محل استنباط أحكام. وهو معروف بقصائده الفلانية التي يكثر فيها من ذكر شيوخه مع مدحهم وتقريظهم، كقوله :
عشيمموط سينييط إكل شيخو بكونييط

³¹ حاملة الخديعة والشر.

³² لم نقف على المقصود بهذا العلم.

³³ كسر الهمز هنا هو الأصل لوروده بعد القول غير الدال على الاعتقاد والزمع

³⁴ وبئس مع تخفيف الهمزة.

³⁵ المصادر شحيحة بسيرته فلا نعرف عنه إلا قليلا.

³⁶ مخطوط رقم 00 1224 / قصيدة تحريم شم التبغ/ محمد عبد الله سعاد الفتوي/ IHERIABT

³⁷ المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية بالقاهرة/ ط2، ج1 ص82، 1972م مادة تبغ.

أنه هو شَيْخِي الكَبِير من بَيْن كل المشايخ
هو حفيد النبي المشهور ذو العطاء المعروف فاسترشد بالشَيْخ الجيلاني.

ثانياً: تحريم الشيخ أحمد للتبغ لا يأتي عن فراغ ولا هوى، فهو مشهود له بوفرة العلم وموفق في تقريراته ومؤيد من الله لأنه من أولياء الله ويكفي ذلك في رأيه دليلاً على صحة تحريم التبغ، وإلى ذلك أشار بقوله :

- 4- واستعملتها بعضهم عياناً
- 5- حرّمها الشَيْخ من المَعْلُوم
- 6- بل لا يُحرّم ما أحلّ الله
- 7- وكلّمنا نَهَاهُ الشَيْخُ أحمدُ
- 8- لِأَنَّهُ مِنْ خَلْفَاءِ أحمدِ
- 12- ونَهَى شَيْخِنَا كَفَى تحريمنا
- 13- والله إِنَّهُ لَذُو اجتهادٍ
- 14- يَسُنُّ سَنَةَ النبي المصطفى
- 15- مَنْ لم يُحرّم ما نَهَاهُ الشَيْخُ
- 16- خليفة الرسول أحمد الولي
- والشَيْخُ أحمدُ بِهَا نَهَانَا
- وعندَهُ وفرٌّ من المَعْلُوم
- ولا يُحِلُّ ما نَهَاهُ اللهُ
- فَلَنَتَرَكُوا به وفَعَلَهُ أَقْتَدُوا
- أحيا طريق المصطفى مُحَمَّدٍ
- للمهتدي وكُنْ به فَطِيناً³⁹
- على الأوامر بين العبادِ
- إمامنا كَفَى إماماً وكَفَى
- فهو لدين ربنا مُنْسَلَخٌ⁴⁰
- مَنْ نالَ عندَ اللهِ رُتْبَةَ العَلِي

ثالثاً: تقوية دليله بتحريم عالم آخر له خارج المنطقة، وقد استتصر بقول عثمان دا فوديو أمير المؤمنين في بلاد هوسا إذ ذهب هذا الأخير إلى تحريم التبغ كذلك، فقال في القصيدة :

19- والشَيْخُ عثمانُ أميرُ المؤمنين قال بتحريم على القول المُبين
وقد أشار الشيخ محمد عبد الله سعاد في قصيدته إلى عالم آخر حرّم شمّ التبغ، ولم نقف على سيرته ولا نعرف عنه شيئاً لحد الآن، فقال:

- 36- والشَيْخُ إبراهيمُ قال إنّها حرامَةٌ ويلٌ لمن حلّها
- 39- أيضاً وقال إنه مُريدٌ عن حضرة الرحمن أي طريدٌ
- 40- ومنّ بها استعمل فهو ظالمٌ مُضِيعٌ ما قال هذا العالمُ

وأما إشارته إلى بعض العلماء خارج المنطقة، فمن شنشنته الشعرية، نقرأ ذلك جلياً في قصيدة له من مدائح الرسول عليه الصلاة والسلام باللغة الفلانية حيث قال:

مَلْمَدِ شَيْخِ لُورْدِي نَانِيَا كُورْمِي غَرْدِ
مِيْتِي ابنِ باديسِ إجمَعْلُ عندِ بي موسى
أيم قافَاتَعْمُوسَ كرامة الشَيْخِ جيلاني⁴¹
معنى هذه الأبيات الثلاثة :

من سأل الشيخ عن الورد قل له يا له من جمال

مخطوط رقم 00012 قصيدة فلانية ي مدح المشايخ/ محمد عبد الله سعاد الفتوي/ مكتبة موديبو

38 ديلي ق1

³⁹ فهيم حاذق

⁴⁰ خارج عنه.

مخطوط رقم 00012 قصيدة فلانية في مدح المشايخ/ محمد عبد الله سعاد الفتوي/ مكتبة موديبو

⁴¹ ديلي ق1.

رابعاً: ما أدى إلى الحرام فهو حرام؛ فالتبغ حسب تحليل الشيخ مؤدٍ إلى الكذب والبخل، قال مرتجزاً:

- 26- لا بدَّ لا بدَّ من الكذَّابِ ويلٌ لكذَّابٍ من النَّبَابِ
27- أيضاً ولا بدَّ له بالبُخلِ وكلُّ عِلَّةٍ بدونِ البُخلِ
28- فالبُخلُ جمرَةٌ منَ النَّيرانِ قد قاله الرسولُ ذو الأمانِ

في أبيات أخرى يشن الشيخ هجوما لا هوادة فيها على كل مخالف لهذا الحكم أي تحريم شم التبغ، فيصف العلماء المجيزين بقلة العلم ويدعو إلى عدم الالتفات إلى فتواهم في المسألة:

- 10- لا تلتفت أقوال بعض العلماء أهل العمائة فليسوا فهمًا
11- حقيقة العلم وليسوا عالمين عما يحرم ربنا للمؤمنين
ويصف الشاك في تحريم التبغ بالجهل ومخالفة الله ورسوله واتباع الشيطان:
24- من شك في تحريمها فهو جهول وخالف الله وخالف الرسول
25- فكل من نشفها له من الشيطان حظ وافرٌ مبين

ثم، ينفي النجاة عن متناول التبغ ويصفه بالفسق وجدد الخير والحنث والشح وتجدد الشر فيه وعدم الانتهاء مدى الحياة ما لم يتب عنه، فيقول:

- 29- فما لم تستعملها النجاة سندٌ ذا صحت به الروايات
30- فكل من دققها تدقيقاً لكي يبيعها فقل تحقياً
31- فاسق كذاب جحود الخير حنات شحاح دقيق الشر
32- والله لا يهديه طول عمره زوجه الشيطان خوف عمره

والشيخ يذكر تجربته الشخصية مع التبغ وأنه كان يتناوله ثم هداه الله فاقتلع منه، فهو يصدر هذه الفتاوى عن علم وتجربة، يعرف حقيقة هذه الشجرة ومدى ما يسببه من أضرار، ويقول:

- 33- كنت أنا أنشفتها كثيرة والآن قد تركتها حقيرة
34- لما رأيت مارءا الرءاون لخبثها وهم لها ناهون
35- شجرة ملعونة خسيصة خبيثة مسمومة دسيصة

وقد تطرق الشيخ إلى مسألة فرعية أي حكم استعمال لباس مستعمل التبغ وفراشه ومكانه، وقد صحح خبث كل ذلك داعياً إلى اجتنابه فقال:

- 37- وقال بعض أهل العلم أن لباس مستعملها اخبث
38- فراشه مكانه خبيثة هذا الذي صحه وببسه

ثم تحدت الشيخ عن اختلاف العلماء في مسألة بيع التبغ، ورجح عدم الجواز فقال:

- 20- واختلفوا في بيعها هل يجوز للمكتسب مالا بها ولا يجوز
21- وقال بعضهم فلا يجوز والبعض قالوا إنه يجوز
22- ولكن الجواز ليس بدليل والنهي أقوى من جوازه دليل
23- يا صاح فاعتبر بما ذكرنا في شأنها مجتنباً ما أنكرنا

بعد هذه الردود على القائلين بجواز التبغ ومستعمليه عاد الشيخ للإشارة إلى إجازة بعض العلماء للتبغ بصيغة التمريض، كالشيخ المختار ابن الشيخ أحمد مؤسس المملكة الإسلامية بماسينا ومخصصا تلك الإجازة بحال الشدة:

41- وشيخنا المختار نُجَلُّ أَحْمَدَ قد قيلَ عنه في الجواز فاحمَدِ

42- أجازها لهم لأجل الشدة توسعًا بها في تلك المرّة

وقد تبين من خلال القصيدة أن الشيخ رحمه الله ينبذ التبغ نبذا تاما في كل حالات استعماله. ومن القمن، أن يدري أن الشيخ أحمد البكاي أحمد (ت 1865) أحد علماء عصره كان مع التيار المخالف لتحريم التبغ، بل طالب حكّام ماسينا برفع الحرمة عن زراعته وبيعه،⁴² وكان يرى أنه لا يوجد نص صحيح صريح في تحريمه. وقد حاجه معارضوه بالقياس الصحيح ومقاصد الشريعة العامة.

الخاتمة

إذا كانت منظمة الصحة العالمية اعتمدت 31 مايو منذ 1987 لمكافحة التبغ في العالم، فإنّ الشيخ محمد عبد الله سعاد كان متقدما عليها بأفكاره النيرة وإنجازاته القيمة في الموضوع، فقد سخر علمه وقلمه لمحاربة ظاهرة التبغ وكل ما يتعلق به؛ فقد أتى بالنصوص الشرعية من آية وحديث ومقاصد عامة لتأييد قوله بتحريم شمّ التبغ في القصيدة، كما نقل وجهة نظر كبار العلماء في عصره ممّن نسجوا على المنوال نفسه، كالشيخ أحمد أمير المؤمنين في بلاد ماسينا، والشيخ عثمان دا فوديو المجدد في بلاد هوسا. ثمّ، فنّد فتاوى العلماء القائلين بالجواز معتمدا على منطلقاته الفقهية المذكورة، وتطرق إلى مسائل فرعية تابعة للمسألة، كالانتفاع بملابس وفرش متناول التبغ، فأمر باجتنابها. وأثار خلاف العلماء في مسألة بيع التبغ، فرجّح عدم الجواز ليكون بذلك قد سدّ كل الذرائع إلى التبغ. وقد خالفه في المسألة أحد أشهر علماء عصره الشيخ أحمد البكاي. هذا، وقد تألفت قصيدته من ستة وأربعين بيتا منظوما على بحر الرجز. وتجدر الإشارة إلى أننا لم نقف بعد على مخطوط مشابه للقيام بالمقارنة.

⁴² - BA Amadou Hampate et Jacques Daget, 1962, L'empire peul du Macina (1818- 1845), Paris, éd. Mouton-Colahaye, p. 277

المصادر والمراجع

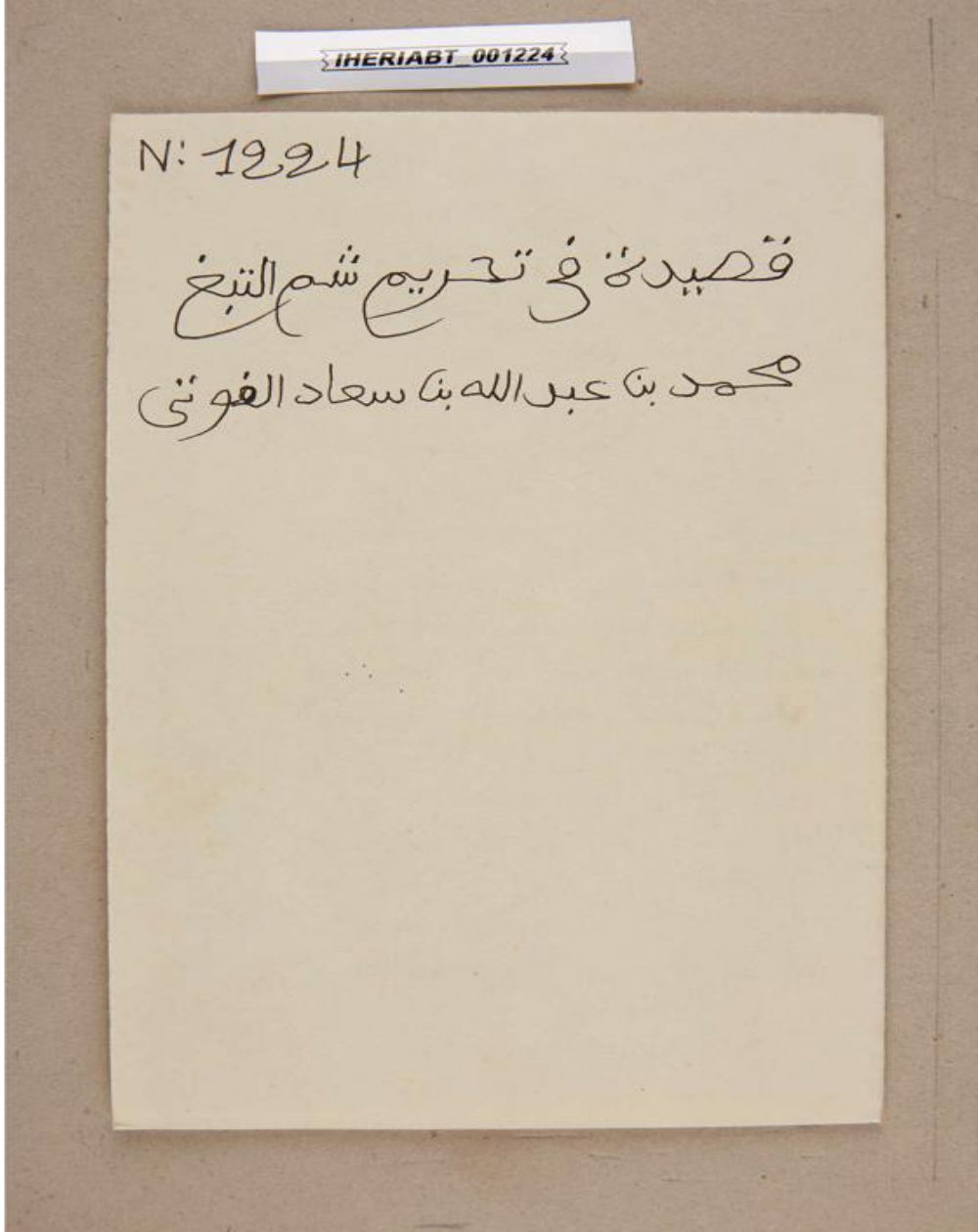
- مخطوط رقم 00 1224 قصيدة تحريم شم التبغ/ محمد عبد الله سعاد الفوتي
- مخطوط رقم 00012 قصيدة فلانية في مدح المشايخ/ محمد عبد الله سعاد الفوتي/ مكتبة موديبو ديلي
- المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية بالقاهرة/ ط2، ج 1 ص82، 1972م مادة تبغ.
- المرحوم محمد بن عبد الله بن سعاد الفوتي : حياته وأثاره، للباحث درمان إدريس أسكوفاري، بحث تخرج بجامعة باماكو بكلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية للعام الجامعي 2003م – 2004م تحت إشراف الدكتور عبد القادر إدريس ميغا.

-SANANKOUA Bintou, Un empire peul au XIXème siècle : la Diina du Maasina, Paris, éd. Karthala, 1990, pp.14-15.

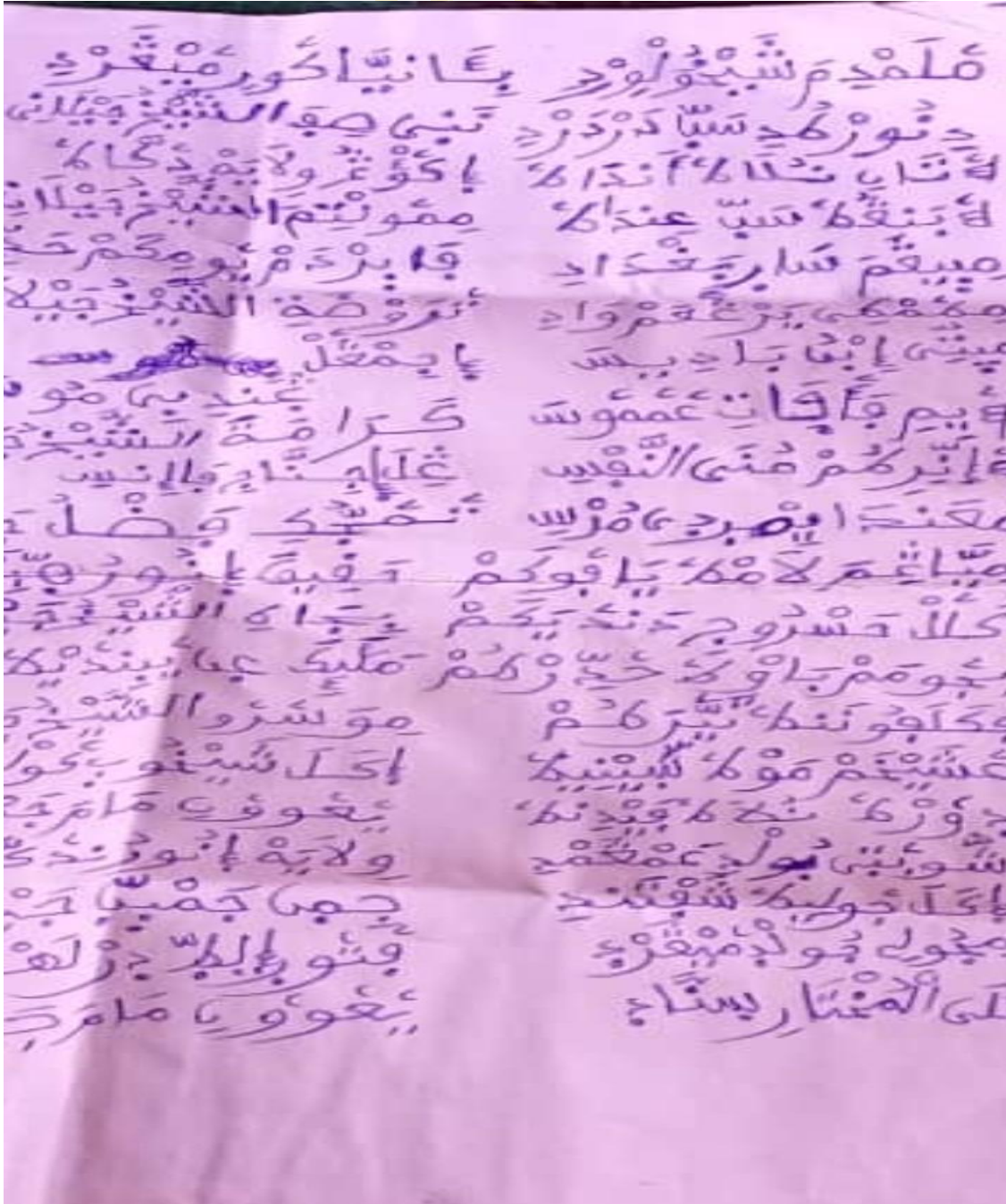
-BA Amadou Hampate et Jacques Daget, 1962, L'empire peul du Macina (1818- 1845), Paris, éd. Mouton-Colahaye, p. 277



الملاحق

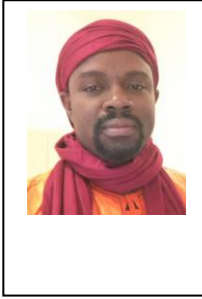


مخطوط رقم 00012 قصيدة فلانية في مدح المشايخ/ محمد عبد الله سعاد / مكتبة موديبو ديلي



Title:

Etude d'une poésie du Cheik Souad traitant le tabagisme



Author's Name:

Dr AHMED ABDOULAYE BOLY

الاسم واللقب:

د. أحمد عبد الله بولي

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الساحل

حارة حمد الله، بماكو، جمهورية مالي

BP: E203

E-mail: